

## من أعلام رية

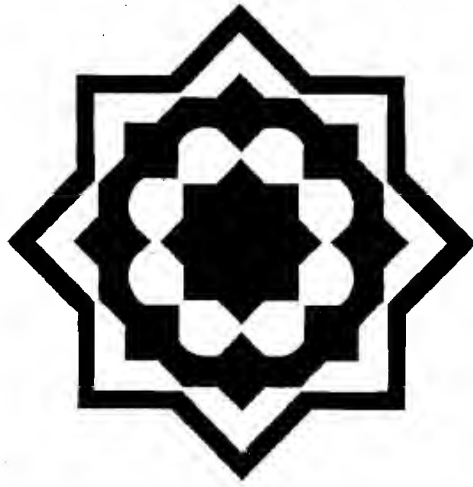
محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المالقي

أخباره وجمع آثاره

م.م. عارف عبد الكريم مطرود

كلية الآداب - جامعة البصرة





## المبحث الأول : أخباره

[ اسمه ]

اتفقت كل التراجم التي رجعنا إليها على إن اسمه : محمد بن علي بن عبيد الله بن الخضر بن هارون الغساني ، واصله من قرية بغربي مالقة <sup>(١)</sup> .

[ كنيته ]

لم تختلف التراجم التي ترجمة له حول كنيته ، فقد عرف بابن عسكر وكنيته - أبا عبد الله <sup>(٢)</sup> .

[ ولادته ]

بعض المصادر خمنت ان ولادته كانت في سنة أربع وثمانين وخمسمائة <sup>(٣)</sup> .

[ أهله ونشأته ]

لم نخبرنا كل المصادر التي ترجمت له شيئاً عن أهله ونشأته وكل ما علمناه منها انه نشأ وترعرع بمالقة ، وتولى القضاء بها في مدة أبي عبد الله بن هود مرة ، وأخرى في أيام الأمير أبي عبد الله بن نصر نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن ، وقد ظهرت في أيامه الحقوق ، فكانت سيرته حسنة ، لأنه ماضي العزيمة ، مقدماً مهيباً منفذاً للأحكام ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مشكوراً في الصادر والوارد <sup>(٤)</sup> .

[ طبائعه ]

عرف عنه انه كان (( أفضل الناس خلقاً ، وأرحبهم صدراً ، وأجملهم عشرةً ، وأتمهم رجولةً ، وأكثرهم احتمالاً . يحسن إلى من أساء إليه ، ويجود بماله على من بخل به عليه .. )) <sup>(٥)</sup> .

[ علاقاته ]

امتاز ابن عسكر بعلاقات طيبة مع أكثر الناس ، لأنه كان فقيهاً ، حافظاً للغة ، أديباً بليغاً ، متيناً في الدين ، تام المروءة ، معظماً عند الخاصة والعامة ، دعوباً في الفتوى وهي تدور عليه في مالقة ، والمسائل ترد عليه من البلاد ، فيفتي فيها ، ويعمل فيها برأيه ، والقضاة يعظمونه كل التعظيم ويقطعون برأيه في أحكامهم <sup>(٦)</sup> .

وقد رحل الناس إليه وأخذوا عنه ومنهم : ابن أخته أبو بكر بن خميس الأنصاري المالقي ، وأبو بكر بن أبي العون ، وأبو عبد الله بن الأبار القضاعي ، وأبو القاسم بن عمران .. <sup>(٧)</sup> وغيرهم .

وقد أخذ هو العلم عن شيوخ جلة (( كآبي الحجاج ابن الشيخ البلوي المالقي ، وأبي محمد عبد الله بن الحسن الأنصاري القرطبي ، وأبي علي عمر بن عبد المجيد الوندي ، وأبي الفضل عياض



بن محمد بن عياض ، وأبي محمد عبد الله بن حوط الله الأنصاري الأندلي .. ))<sup>(٨)</sup> وغيرهم من بقية علماء حواضر الأندلس والمغرب .

[وفاته]

أكثر المصادر التي رجعنا إليها ذكرت انه توفي وهو يتولى قضاء مالقة في شهر جمادي الآخرة سنة ٦٣٦ هـ<sup>(٩)</sup> ، الا ان ( اختصار القدر المعلى في التاريخ المجلد ) ذكر انه توفي سنة ٦٣٨ هـ<sup>(١٠)</sup> .

[مؤلفاته]

يبدو ان ابن عسكر ألف كتباً كثيرة لكن المصادر التي ترجمت له ذكرت بعضاً منها<sup>(١١)</sup> . ومن هذه المؤلفات :

١. (( أربعون حديثاً التزم فيها موافقة اسم الشيخ ، لاسم الصحابي )) وهو نادر في كتب الحديث . ومنها :

٢. (( نزهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر )) . ومنها :

٣. (( الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر )) ألفه لأبي محمد بن أبي خُصر الضرير الواعظ . ومنها :

٤. (( رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر )) . ومنها :

٥. (( شرح الآيات التي استشهد بها سيبيويه في الكتاب )) . ومنها :

٦. تكملة كتاب : (( التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن من الأسماء الاعلام )) لأبي القاسم السهيلي ، فأسماء (( التكميل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام )) . ومنها :

٧. (( مطلع الانوار ونزهة الابصار ، فيما احتوت عليه من الأعلام والرؤساء والاخيار وتقيد ما لهم من المناقب والآثار )) . وقد سُمي فيما بعد بـ (( أعلام مالقة )) .

٨. المشروع المروي في الزيادة على غريبي الهروي وهو في غريب القرآن والحديث النبوي .



## المبحث الثاني

موضوعات شعره :

لم يخرج ابن عسكر في موضوعات شعره عما اعتاده شعراء الاندلس من موضوعات ، وقد كان واضحاً عليها الطابع الاخلاقي والديني ، وشيء من الحكمة والالتزام ، ولم يكن هجاءً .. ويبدو هذا واضحاً على شعره بحكم مهنته كقاضٍ ومفتٍ وما يتطلبه هذا المجال من أجواء لا بد ان تبعد كل البعد عن كل قبيح مستكره ، وقد لمسنا هذا الامر على شعره سواء في قصائده الطويلة أو في مقاطعاته . ومن أهم موضوعاته :

[ الوصف ]

يعد هذا الموضوع من أهم الموضوعات الشعرية انتشاراً عند شعراء الاندلس بشكل لا يختلف عليه أثنان ، لما توفره لهم الطبيعة من أجواء سحرية فاتنة وما تعكسه من انطباعات في نفوسهم . ولكن موضوع الوصف عن ابن عسكر لم يكن مما يثير الانتباه والدهشة ، ولكنه وصف اعتاده كما قلنا أكثر شعراء الاندلس على الاطلاق ، فهو على سبيل المثال يقف واصفاً في أكثر من مقطوعة شخص (( أحذب )) فيقول في احداها :

وَقَالُوا أَنَّهُوَى أَحْذَباً فَأَجَبْنَاهُمْ : أَرَى حُبَّةً لِلْقَلْبِ أَسْلَى وَأَرْوَحَا  
فَقَالُوا : فَصِيقُهُ ، فُلْتُ : عُصْنٌ تَحْدَبْتُ كِمَامَتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْقَعَا

[الطويل]

ويقول في الثانية :

يَا أَوْقَصَ الْخَلْقَةِ بُعْداً فَقَدْ زَادَكَ اللَّهُ ، وَلَكِنَّهَا  
كَأَنَّهُ فِي حَمْلِهَا صَائِدٌ يَحْمِلُ مِنْ دُونِ طَيْرٍ قَفْصُ

[السريع]

ويقول في الثالثة :

وَأَحْذَبٌ تَحْسَبُ فِي ظَهْرِهِ مُلَأْتُ الْخَلْقَةِ لَكِنَّهَا  
حَبَابَةٌ فِي نَهْرٍ عَائِمَةٌ فِي ظَهْرِهِ زَاوِيَةٌ قَائِمَةٌ

[السريع]



ومن خلال هذه الأمثلة لأبد من السؤال الذي يطرح نفسه ، من أين يأتي الشاعر الأندلسي بهذه الصور في الوصف ، الذي يكرره أكثر من مرة ولا تحس أنه ثقيل أو مستكره ؟ وأكبر الظن أنه يأتي نتيجة : للفراغ الذي يمليه الظرف الراهن ، او لمنافسة الشعراء فيما بينهم ، او لمجاراتهم ...

ولكنه في وصفه لـ (( عشيّة )) كان أكثر ماهرة في إعتماده لغة شعرية جميلة من خلال ما جاء به من الألفاظ والتشبيهات والاستعارات التي تبعث في النفس الإعجاب وربما التفوق . إذ يقول :

أَلَسَى مِنَ الْأَمَانِ أُنْسَ عَشِيَّةٍ      أَجَلْنَا بِهَا الْأَحْدَاقَ بَيْنَ الْحَدَائِقِ  
حَدَائِقُ بِيضٍ بِالْأَزَاهِرِ وَسَطُهَا      جَدَاوِلُ كَالْأَسْطَارِ وَسَطُ الْمَهَارِقِ  
كَأَنَّ عَلَى تِلْكَ الْأَبَاطِجِ جُرُتَتْ      صَوَارِمُ لِمَا خِيفَ مِنْ كُلِّ طَارِقِ  
صَفَتْ وَصَفَا فِيهَا الْحَصَا فَكَأَنَّهَا الـ      مَجَرَّةُ حُقَّتْ بِالْجُومِ الشَّوَارِقِ  
وَقَدْ أَوْدَعَ الْأَرْوَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا      عَلَيْهَا يَدَي دَاوُدَ، رَبِّ الْخَلَائِقِ

[الطويل]

ويتخلل هذه القصيدة كثير من الحكمة والاتعاض بعدم الاقتراب من مغريات الدنيا وزينتها ، ومعرفة حقيقتها الزائلة ، وان البقاء أوله وآخره لله :

رَأَتْ أُنْسَنَا شَمْسُ النَّهَارِ فَلَمْ تَزَلْ      تُسَارِعُ نَحْوَ الْغَرْبِ سَيْرَ السَّوَابِقِ  
وَعَارَتْ بِنَا فَاصْفَرَّ لِلنَّاسِ وَجْهُهَا      كَمَا اصْفَرَّ مِنْ خَوْفِ النَّوَى وَجْهَ عَاشِقِ  
عَجِبْتُ لَهَا قَدْ أَبْصَرْتَنَا وَلَمْ تَعَفْ      وَقَدْ وَقَفَتْ قَدَمَا لِقَائِ الْعَمَالِقِ  
فَهَلْ أَقَامَتْ كَيْ يَدُومَ وَصَالَنَا      وَلَوْ قَدَّرَ مَا تَرْتَدُّ مُقْلَةً وَأَمَقِ  
فَتَبًّا لِدَهْرِ لَا يَدُومُ نَعِيمُهُ      لَقَدْ قُطِعَتْ لِلْأَمْنِ عَلَائِقِي  
نَطُولُ عَلَى الْحُرِّ اللَّيْبِ صُرُوفُهُ      كَأَنَّ سَلِيمَ أَوْ عَذَابِ مُنَافِقِ  
وَتَقْصُرُ سَاعَاتُ الْوَصَالِ إِذَا أَتَتْ      كَخَلْبِ بَرْقٍ أَوْ كَعَقْلَةِ سَارِقِ  
فِي الزَّمَانِ بِالْوَرَى مُقْلَبٌ      خَلِئُهُ الْخَلْقِ شَرُّ الْخَلَائِقِ  
كَأَنَّ بَنِي الدُّنْيَا لَوْ قَعِ صُرُوفُهَا      عَصَافِيرُ تُرْمَى عَنْ قِسِي الْبَنَادِقِ

.....

فِي نَفْسٍ كُفِّي قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى      أَمَّا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ نَوْبُهُ صَادِقِ  
وَيَارَبِّ عَفَوَا إِنِّي مِنْكَ وَائِقٌ      فَمَنْ عَلَى عَبْدٍ بِجُودِكَ وَائِقِ

[الطويل]



عُرف أكثر شعراء الأندلس بهذا اللون في موضوعات شعرهم ، لأنها تعد أسلوباً أدبياً رفيعاً ، يتداوله الشعراء فيما بينهم ، ليحقق معاني اجتماعية متعددة ، وكان ابن عسكراً واحداً من الشعراء الذين لمسنا على شعره هذه المعاني إذ يقول في قصيدة كتبها جواباً لبعض إخوانه :

أُطْلُ عَلَى الدَّهْرِ فِي غُثْبٍ أَوْ اقْتَصِرْ      فَلَسْتُ مِثْلَهُ عَلَى حَالٍ بِمُتَّصِرٍ  
وَدَغَ بَنِيهِ فَفِيهِمْ مِنْ شَمَائِلِهِ      مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ مُسْتَقْبَحِ السَّيْرِ  
حَازُوا التَّليْدَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ حَسَدٍ      إِلَى الطَّرِيقَيْنِ مِنْ عِيٍّ وَمِنْ خَصَرٍ

[البسيط]

وفي هذه القصيدة نوع من الغتاب الرقيق الذي يحدث عادة بين الإخوان والأصحاب، وهو ديدن الأحباب الذين يجمعهم نور العلم ولا يفرقهم الخلاف :

وَصَفَّقْنِي بِصَفَاتِ أَثْنٍ مَالِكُهَا      لَكِنْ تَكَسَّيْتَ مِنْهَا ثَوْبَ مُقْتَحِرٍ  
فَالرَّيْحُ تُخْطِرُ بِالْأَرْهَارِ جَارِيَّةً      فَتَكْسِي مَنْ شَذَاهَا الطَّيِّبَ الْعَطْرِ  
كَأَمَّا كُنْتَ فِي الْمِرَاةِ تُبْصِرُ مَنْ      وَصَفَّقَهُ ، فَلَدَيْهَا الْعَكْسُ لِلصُّورِ

.....

إِيهِ تَكَلَّفَنِي رَدَّ الْجَوَابِ وَقَدْ      عَلِمْتَ أَنِّي لَا أَسْطِيعُهُ ، فَدَرِ  
لَمَّا بَعَثْتَ رِيَاضًا مِنْكَ مُثْمِرَةً      سَرَقْتُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ الْقَطْعُ فِي الثَّمَرِ  
فَإِنْ نَطَقْتُ فَعَنْ عِلْمٍ بِصَفْحِكَ لِي      وَإِنْ سَكَتَ فَإِنِّي بِالسَّكُوتِ حَرِ

[البسيط]

وهناك قصيدة له يجيب بها على قصيدة الفقيه ابو علي الاستجبي مسرعاً . تحس أنها مُحَمَلَةٌ بمعاني الودِّ والاخلاص المنبثق من خلال الألفاظ الشفافة : (( يَا سَيِّدِي ، وَعَهْدُ أَخِيكَ ، يَثُورُ وَجْهَكَ ، وَلَئِنْ تَغَيَّبَ عَنَّا فَإِنَّكَ حَاضِرٌ )) . إذ يقول فيها :

يَا سَيِّدِي قَدْ أَقْحَمْتَنِي أَحْرَفُ      أَفْقَيْتُ فِيهَا كُلَّ سِحْرِ مُودَعَا  
وَأَفْتِ ، وَعَهْدُ أَخِيكَ ، عَنْ أَثْبَالِهَا      قَدْ طَلَّ مِنْ نَهَبِ السُّرُورِ وَودَعَا  
ذَكَرْتُ عَنْ قَمَرَيْنِ لَاحَا عِنْدَنَا      وَلَعَلَّ عِنْدَكَ أَشْرَقَا وَتَطْلَعَا  
سَكِرًا بِأَفْلَاكِ جَرَتْ بِهِمَا لَنَا      فَتَأَلَّفَا فِي أَقْنَا وَتَجَمَّعَا  
فَلَعَلَّ إِظْلَامًا لَدَيْنَا يَنْجَلِي      بِهِمَا ، وَأُنْسًا قَدْ مَضَى أَنْ يَرْجِعَا  
وَلَقَدْ غَنِيْتُ يَثُورَ وَجْهَكَ عَنْهُمَا      وَيَثُورَ ذَهْنِكَ إِذْ بَدَا وَتَشَعُّشَعَا



وَلَيْنَ تَغِبْ عَنَّا فَإِنَّكَ حَاضِرٌ  
فَاعْجَبْ لِمُقْتَرِقِينَ قَدْ حَضَرَا مَعَا  
فَإِذَا تَمَتَّعَ نَاطِرِي حُسْنًا فَقَدْ  
لَا حَ الْجَمَالُ لِلْحَظِّ لَكُمْ فَتَمَّتْ عَا

[الكامل]

حقاً فمن يقرأ هذه القصيدة سيرى انها كتلة متكاملة من المشاعر والأحاسيس التي تفيض بالمحبة الأخوية الصادقة ، وهي لغة تعارف عليها اغلب شعراء الأندلس وكانت تعبر عندهم في بعض الأحيان عن لغتهم الرسمية المتبادلة ، ومن ثم أصبحت غرضاً مهماً ، ينتافسون عليه في صياغة عباراته ، وبلاغة أسلوبه .

ومن معاني التواضع في العلم التي كانت تدور في مخاطباتهم الإخوانية . قوله :

أَجَبْتُكَ لَا أَتِي لِمَا رُمْتُهُ أَهْلُ  
وَلَكِنْ مَا أَحْبَبْتُ مُحْتَمَلٌ سَهْلُ  
وَكَيْفَ أَرَانِي أَهْلَ ذَلِكَ وَقَدْ أَتَيْ  
عَلَيَّ الْمُؤْمِنَانِ : الْبِطَالَةُ وَالْجَهْلُ  
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْبَحْرُ طَابَ مَذَاقُهُ  
وَمَا لِي عَلَّ فِي الْوُرُودِ وَلَا نَهْلُ  
فَأَسْأَلُ رَبِّي الْعَفْوَ عَلَيَّ فَإِنَّمَا يَرْجِيهِ الْعَبْدُ مِنْ فَضْلِهِ أَهْلُ

[الطويل]

[الحكمة]

يشكل موضوع الحكمة القديم في معانيه عند ابن عسكراً موضوعاً يأخذ مكانة مهمة ، لأنه يتناسب وحقيقة عمله ... فالقاضي والمفتي لا بد أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، النابعة من التعقل والحكمة ..

وفي مجال الصبر على الهموم والمكاره . يقول :

وَأَصْبِرْ لِمَا يَعْثُرُكَ تَغْنَمُ  
غَنِيمَتِي رَاحَةً وَأَجْرُ  
فَإِنْ هَمَّ الْخُطُوبُ لَيْلُ  
لَا بُدَّ يَجْلُوهُ ضَوْءُ فَجْرُ

[مُخْلَعُ الْبَسِيطِ]

وفي مكان آخر . يقول :

عَزَاءً ، فَمِثْلُكَ مَنْ يُؤْتَسَى  
بِهِ فِي الْعَزَاءِ إِذَا الْخَطْبُ لَمْ  
وَمَنْ كَانَ قَلْبُكَ فِي صَدْرِهِ  
مَحَا الصَّبْرُ مَا خَطَّ فِيهِ الْأَلَمُ

[الْمُبْقَارِبُ]





ومن معاني الحكمة (( مفارقة الاحبة والاخوان )) وهي سُنَّة الحياة . إذ يقول :

كُلُّ أَخٍ مَهْمًا غَدًا      أَخٌ لَّهْ مُفَارِقَةٌ  
لَا بُدَّ أَنْ يَطْرُقَهُ      مِنْ الْحَمَامِ طَارِقُهُ

[الرجز]

[ المديح ]

ما أكثر هذا الموضوع انتشاراً في الشعر العربي في كل عصوره عموماً ، وفي الشعر الأندلسي على حدٍ سواء لأنه مقترن بالمردود المادي ، وهذا ديدن أكثر الشعراء على الإطلاق ، إلا ما قل منهم ونذر ، فكان ممن رفض التكسب بشعره شاعرنا ابن عسكر ، إذ يبدو أنه لم يكن يسعى وراء شعره إلى متاع الدنيا الزائل ، وذلك لأن عدد أبيات شعره التي عثرنا عليها في هذا الغرض قليلة جداً ، ولأن الذي موجود من شعره لا يميل إلى هذه النزعة أبداً ، ولأن ممدوحه يتمتع بصفات أخلاقية وإسلامية لا علاقة لها بالماديات ..

ففي مطلع قصيدته التي مدح فيها أمير المؤمنين أبي العلاء إدريس . يقول :

إِلَيْكَ تَرَكْتُ الْأَرْضَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ      لِأَسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبُولِكَ لِي : أَهْلًا  
وَفِيكَ هَجَرْتُ الْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاعِمًا      بِهَا وَتَسِيمَ الْأَرْضِ أَعْطَرَ مُعْتَلًا

.....

إِذَا رَأَى أَمْرًا لَمْ يَخَفْ فِيهِ مِنْ عَسَى      وَإِنْ قَالَ كُنْ لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مِنْ لَا  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فِي اللَّهِ هَمَّةٌ      فَيُجْرِي لَهُ فِي ذَلِكَ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَا

.....

وَلَا غَرَوْا إِنْ لَاحَتْ لُحْيَلُهُ بَاطِلٍ      فَعَجَّلَ بِهَا ، فَالْحَقُّ يَغْلُو وَلَا يُغْلَى  
الْمُ تَرَى مُوسَى حِينَ أَلْقَى عَصَاهُ لَمْ      يَطِيقْ سَاحِرٌ يَلْقَى عَصِيًّا وَلَا حَبْلًا

[الطويل]

ونرى أسلوب ابن عسكر يتمتع بخصائص أسلوب (( التناص القرآني )) عندما يطلق بعض

الصفات التي يمتاز بها ممدوحه ، وفي ذلك . يقول :

رَضِيْتُ بِتَغْرِيبٍ يُصَحِّفُ لِقَظَهُ      لَدَيَّ بِتَقْرِيبِ إِلَيْكَ ، فَمَا أَهْلَى  
وَبِالشَّوْقِ لِلْأَحْبَابِ إِذْ أَنْتَ مُؤَسِّي      وَكَمْ وَخْشَةٍ صَارَتْ طَرِيقًا لِمَا يُسَلَى  
وَبِالْبَيْنِ عَنْهُمْ خَائِفًا مُتَرَقِّبًا      وَإِذْ سَارَ مُوسَى خَائِفًا لِحَقِّ الرُّسُلَا  
جَهُولٌ يَرَى أَنَّ السِّيَادَةَ شِرْعَةٌ      فَقُلْ : سَامِرِي صَاغَ مِنْ عَسَجِدٍ عَجَلَا



وَمَا زِلْتُ أُولِيهِ مِنَ الْيُسْرِ وَالرُّضَا نَصِيْبًا ، وَيُولِي مِنْ إِسَاءَتِهِ كَيْلًا

[الطويل]

إذ يستحضر في هذا النص إشارة الى قصة نبي الله موسى ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ المتضمن في قوله تعالى ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . (١٢) والى قوله تعالى المتعلق بالسامري : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ (١٣) .

وفي آخر هذا النص يستحضر نصاً قرآنياً من سورة القمر ، إذ قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ (١٤) . المتمثل في قول ابن عسكر :

أَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِآخِرِ آيَةٍ مِنْ اقْتَرَبَتْ ، سِحْرًا يُورَثُهُمْ خَبَلًا

[الطويل]

وبهذا ننتهي من موضوعات ابن عسكر ، فنجد أنفسنا أمام مفاجأة تثير الاهتمام والغرابة ، وهي أننا لم نعثر على موضوع (( الرثاء - ولا سيما رثاء المدن الأندلسية - ولا على الشوق والحنين )) بالرغم من إنها موضوعات منتشرة كثيراً بين شعراء الأندلس ، ولا نستطيع أن نجد لهذا الأمر تعليلاً سوى أننا لا بد أن نرجعه إلى ضياع أكثر شعره ...

بقي شيء آخر لا بد من ذكره فيما يتعلق بسمات شعره الفنية ، إذ لا يخفى على القارئ أن هذا الشاعر على حد معلوماتنا التي توصلنا إليها في هذا البحث ومن خلال الكم الذي استطعنا أن نجمعه من شعره ، يبدو أن أبعاد الشعر الفنية عنده لم تكن مكتملة بكل عناصرها ، مثلما أننا لم نحس هذه الأبعاد في موضوعاته ...

وما أقصده من هذا الأمر أن ابن عسكر كان فقيراً في المعطيات الفنية لشعره ، ومع ذلك فإننا لا نبخسه حقه ، ولا نحكم عليه بركاكة شعره ، فربما لديه شعر أفضل مما وصلنا قد ضاع ... وعلى أية حال فما لدينا من جوانب فنية في شعره لا بأس بها ، ويكفيها فخراً أنه ضمن القرآن الكريم بعض قصائده ، وأشار إلى بعض القصص فيه ، وهذا يعطي شعره حتماً نوعاً من الإبداع الفني واللغة السليمة ...

أضف إلى هذا أنه زين شعره ببعض فنون البديع (( كالجناس ، وحسن التعليل ، والتورية )) مما حقق توازناً في الإيقاع الموسيقي لشعره ، وزينه بالتشبيهات ، والاستعارات ، مما ولد صوراً شعرية رائعة ...



ولا ننسى أن لابن عسكر هذا نفس طويل تمثل في قصائده الطوال ، وبذلك يكون قد سار على ما سار عليه شعراء الأندلس في عشقهم وتمركز إبداعهم في مقطوعاتهم الشعرية ... وبعد ذلك أعدنا جدولاً بيّناً فيه أنواع البحور الشعرية والقوافي التي استخدمها ، وعدد الأبيات لكل قافية ، وكان غرضنا من هذه الإحصائية لنرى إن كان ابن عسكر قد خرج عما هو مألوف في التقيد بالوقوف على البحور التقليدية ، أم انه جاءنا بشيء جديد ، وفي الحقيقة أننا وجدناه مقلداً غير مجدٍ ، وكما هو واضح في هذا الجدول حسب ترتيب البحور الأكثر وروداً :

| ت   | البحر    | القافية | عدد الأبيات |
|-----|----------|---------|-------------|
| ١ - | الطويل   | الألف   | ٢           |
|     | =        | الذال   | ٤           |
|     | =        | العين   | ٧           |
|     | =        | القاف   | ١           |
|     | =        | =       | ٢٨          |
|     | =        | اللام   | ٤           |
|     | =        | =       | ٣٦          |
|     | =        | الميم   | ٣           |
| ٢ - | المتقارب | =       | ٦           |
|     | =        | =       | ٥           |
|     | =        | النون   | ١٥          |
| ٣ - | الكامل   | الراء   | ١٠          |
|     | =        | العين   | ٨           |
|     | =        | الميم   | ٤           |
|     | =        | القاف   | ٣           |
| ٤ - | البسيط   | الراء   | ٢١          |
| ٥ - | السريع   | الباء   | ٥           |



|   |       |             |     |
|---|-------|-------------|-----|
| ٤ | الدال | =           |     |
| ٣ | الراء | =           |     |
| ٨ | السين | =           |     |
| ٢ | الميم |             |     |
| ٦ | الراء | مخلع البسيط | ٦ - |
| ٤ | الهاء | =           |     |
| ٦ | الدال | الوافر      | ٧ - |
| ٤ | الميم | =           |     |
| ٢ | القاف | الرجز       | ٨ - |

عدد الأبيات المجموعة : ٢٠١ بيت

المبحث الثالث : أ- ( جمع شعره )

قافية الألف

( ١ )

ومن شعره وقد سأله بعض الطلبة أن يجود عليه ، فكتب إليه مع جملة دراهم أعطاهها له :  
[مخلع البسيط]

- ١ - عُدْرًا فَإِنَّ الْحُسَامَ يَنْبُوْ
- ٢ - وَالصَّقْرُ إِنْ يَكُنْ بِرِيْشٍ
- ٣ - وَرَبُّ ذِي مُنْيَةٍ وَلَكِنْ
- ٤ - فَاَقْبَلْ - فُدَيْتَ - الْقَلِيلَ مِمَّنْ
- إِنْ لَمْ تُسَاعِدْهُ شَفَرَ تَاهُ
- لَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً قُوَاهُ
- بَاعَدَهُ الْفَقْرُ مِنْ مُنَاهُ
- لَمْ يَسْتَطِعْ غَيْرَهُ يَدَاهُ

( التخريج ) : أعلام مالقة : ١٩٢ ، أدباء مالقة : ١٨٣ .

قافية الباء

( ٢ )

وقال متغزلاً وقد سأله في ذلك ابن سعيد فأنشده وقال له أحسبك مني ، واكتمه بفضلك في بلدي عني :  
[ السريع ]

- ١ - أهواك يا بدرُ وأهوى الذي
- ٢ - والجار والدار ومن حولها
- عذني فيك وأهوى الرقيب
- وكلَّ من مرَّ بها من قريب



٣- مــــــــــــــــا إن تتصرتُ ولكني أقولُ بالتثليث قولاً عذيباً

٤- تطابق الألحان والكأس إذ تبسم عجباً والغزلُ الريب

٥- وكل مبدئها منكم وكل من يلفظ باسم الحبيب

( التخريج ) اختصار القدح المعلى : ١٣٠ - ١٣١ ، ( البيتان الأول والثاني ) المغرب في حلى

المغرب : ١ / ٤٣٢ ، نفح الطيب : ٢ / ٣٥٢ وفي : ٣ / ٣١١ .

قافية الحاء

( ٣ )

ومن شعره في أحذب : [ الطويل ]

١ - وقالوا أنهوى أحذباً فأجبتهم : أرى حبة للقلب أسلى وأروحا

٢ - فقالوا : فصية ، قلت : غصن تحببت كما منه من قبل أن تنفخا

( التخريج ) أعلام مالقة : ١٨٥ ، أدباء مالقة : ١٧٥ .

قافية الدال

( ٤ )

ومن شعره : وقد استدعي أن يجيز : [ الطويل ]

١ - أجبت على حكم النواصل والود سؤلك لما لم أجد منه من بد

٢ - مقراً بأنني لست أهل إجازة وما كل مشموم وإن طاب كالد

٣ - وما كل ماء للصدي وإنما كتبت كما وأسى المؤل من الجهد

٤ - فأسأل ربي أن يمن يعطيه تقرب للقربي وترشد للرشد

( التخريج ) إعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ .

( ٥ )

ومن شعره في ناعورة : [ السريع ]

١ - ودائر يسرق من مائه كواكباً فهو بها صاعد

٢ - حتى إذا قام بها واستوى قلت : هذا فلان زائد

٣ - أهوت إلى الأرض كما قد جرت نيازك لاح لها مارد

٤ - فعاد من حليتها عاطلاً وهو إلى حالته عائد

( التخريج ) إعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ .



(٦)

ومن شعره وقد حملها لابن سعيد لنشره عند الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام : [ الوافر ]

- ١- عليّ إذا أتيت ثرى محمد  
صلاة الله لا تعدوه سرمد
  - ٢- فقلّ له وقلّ صبّ غريب  
بأقصى الغرب أمل وهو مقعد
  - ٣- أراد زيارة فثناه عنذر  
وكم سيف جراز وهو مغمذ
  - ٤- فإن منع المسير أتاك منه  
سلام طيب أبداً يردد
  - ٥- ومدح لا يزال بكل حين  
من الآداب كالدار المنضد
  - ٦- أقمت وأنت ترحل يا ابن موسى  
لقد نلت السرور وظلت مكمذ
- ( التخريج ) اختصار القدح المعلى : ١٣٠ .

قافية الراء

( ٧ )

ومن شعره وقد طرّقه هم : [ مخلص البسيط ]

- ١ - واصبر لما يعثر بك تغنم  
غنيمتي راحة وأجر
  - ٢ - فإن هم الخطوب ليل  
لا بدّ يجلوه ضوء فجر
- ( التخريج ) أعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ ، تاريخ قضاة الأندلس : ١٢٣ ، بغية الوعاة : ١٨٠/١ .

( ٨ )

ومن شعره : [ المتقارب ]

- ١ - ولما أذاب الهوى مهجتي  
فأصبت مئها كرسم دتر
  - ٢ - ولم يبق عين تراه الغيو  
ن مئي ولا أثر من أثر
  - ٣ - تعرّضت قاصداً كي يرى  
شعوبي فيشتق أو يعتبر
  - ٤ - وتاديت رقفاً فقال : اعجبوا  
أمن دون جسم يلام البشر
  - ٥ - وقال أنبصري هازلاً  
فإنك لست تت نرى بالبصر
  - ٦ - فقلت لقد صدق القائمون :  
أريها السها وتريني القمر
- ( التخريج ) : أعلام مالقة : ١٨٤ ، أدباء مالقة : ١٧٤ .



ومن شعره في ناعورة : [ السريع ]

- ١ - وَسَايَحِ فِي الْمَاءِ أَعْجَبَ بِهِ لَمْ يَعْرِفِ السَّبْحَ وَلَا أَتْكَرَا
- ٢ - يَجْرِي مَدَى الدَّهْرِ وَمَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ يَوْمًا وَلَا قَصْرًا
- ٣ - وَيَنْتَقِي مِنْ مَائِهِ فِضَّةً يَسْبُكُهَا مِنْ حِينِهِ جَوْهَرًا

(التخريج) : اعلام مالقة : ١٨٤ ، أدباء مالقة : ١٧٤ .

وله يصف سيلاً دخل على امير المؤمنين ابي العلاء\* في رياضه بوادي رية\*\* : [ الكامل ]

- ١ - يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي قَدْ أَشْرَقَتْ أَقْطَارُ رِيَّةِ مِنْ سَنَاهُ وَثُورِهِ
- ٢ - يَا مَنْ يُرِينَا الشَّمْسَ فَوْقَ جَبِينِهِ حُسْنًا ، وَلَيْتَ الْغَابِ فَوْقَ سَرِيرِهِ
- ٣ - وَإِذَا الزَّمَانُ رَأَى رَجَاحَةَ عَقْلِهِ صَرْفَتُهُ عَنْ تَهْلَانِهِ وَتَبْيِيرِهِ\*\*\*
- ٤ - عُدْرًا لِيَوَادٍ أَمْ قَصْدَ مَقَامِكُمْ كَدِرًا ، وَحُسْنُ الزَّوْرِ فِي تَكْدِيرِهِ
- ٥ - عَجَلَانِ مُحَمَّرٍ الْأَيْمِ كَأَنَّمَا غَلَبَ الْحَيَاءُ عَلَيْهِ عِنْدَ خُطُورِهِ
- ٦ - يَحْكِي الْحَوَامِلَ بِاضْطِرَابِ فُؤَادِهِ قَلَقًا ، وَعَدْوَ الْأَيْمِ عِنْدَ مَسِيرِهِ
- ٧ - سَيْرِيكَ مَتْنِ السَّيْفِ عِنْدَ صَقَائِهِ جَرِيًا ، وَسَرْدَ الدَّرْعِ عِنْدَ فُلُورِهِ
- ٨ - وَاقَى يُقْبَلُ فِي الثَّرَى إِذْ لَمْ يُطْقَ نَقِيلٌ كَفَّ تَزْدَرِي بِنَمِيرِهِ
- ٩ - وَيَرُومُ يَقْضِي بَعْضَ حَقِّكَ الَّذِي عَجَزَتْ أَوْلُوا الْأَفْهَامِ عَنْ تَعْبِيرِهِ
- ١٠ - مُنِعَ الْكَلَامَ وَقَدْ تَعَيَّنَ شُكْرُكُمْ فَأَتَاكَ يُعَرِّبُ عَنْهُ صَوْتُ خَرِيرِهِ (٢١)

(التخريج) : اعلام مالقة : ١٩٢ ، أدباء مالقة : ١٨٣ - ١٨٤ .

\* أبو العلاء : هو ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن لقب بالمأمون من خلفاء دولة الموحدين بمدينة مراكش ، يصل نسبه الى قيس عيلان من مضر ، وقد قيل انه كان شجاعاً وجباراً فاتكاً . ينظر : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب : ٢٦٣/٤ - ٣٠٦ ، الإحاطة : ٢٦٧/١ ، الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى : ١٩٧/١ - ٢٠٠ .

\*\* رية : كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب ، وهي كثيرة الخيرات ، وتعرف اليوم بمدينة مالقة . ينظر : الروض المعطار في خبر الاقطار : ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

\*\*\* تهلان : جبل باليمن ، وقيل : بالعالية ، والعرب تضرب به المثل في الثقل فتقول : اثقل من تهلان . ينظر :

الروض المعطار : ١٥١ ، ثبير : أعلى جبال مكة وأعظمها . ينظر : الروض المعطار : ١٤٩ .



وله قصيدة كتب بها جواباً لبعض إخوانه : [ البسيط ]

- ١- أَطْلُ عَلَى الدَّهْرِ فِي عَثْبٍ أَوْ اقْتَصِرْ
- ٢- وَدَعْ بَنِيهِ فَفِيهِمْ مِنْ شَمَائِلِهِ
- ٣- حَازُوا التَّيْدِينَ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ حَسَدٍ
- ٤- كَمْ قَدْ تَنَكَّرَ لِي مَنْ قَدْ مَحَضَتْ لَهُ
- ٥- وَظَلَّ يُوثِرُ أَفْرَاسَ الْعَدَاوَةِ لَمْ
- ٦- لَمَّا تَوَهَّمُ أَنْ يَقْوَى يَقْذِرَتِهِ
- ٧- وَكَأَنَّ لِلَّهِ أَمَالِي فَأَعْجَزُهُ
- ٨- إِيَّاهُ فُذِيتَ بَارُوَا حِ الْعُدَاةِ أَبَا
- ٩- أَتَشْتَكِي حَسَدَ الْحُسَادِ وَهُوَ لَهُمْ
- ١٠- إِنْ كُنْتُ تَطْلُبُ مِنْهُمْ مِثْلَ نَفْسِكَ قَدْ
- ١١- عُدْرًا لَهُمْ فَلَقَدْ رَاكُمَا بِجَهْلِهِمْ
- ١٢- مَهْمَا مَشَى نَحْوَ قَصْدٍ لِلْعَلَاءِ سَعَوْا
- ١٣- تَجْرِي الْيَرَاغُ يُمْنَاهُ فَنَبْلُغُ مَا
- ١٤- وَصَفْتَنِي بِصِفَاتٍ أَنْتَ مَالِكُهَا
- ١٥- فَالرَّيْحُ تَخْطُرُ بِالْأَزْهَارِ جَارِيَةً
- ١٦- كَأَنَّمَا كُنْتُ فِي الْمِرَاةِ تُبْصِرُ مَنْ
- ١٧- حَقًّا دُعِيتَ بِزَهْرِي مِنْكَ قَدْ جَمَعْتَ
- ١٨- وَقَدْ بَرَعْتَ زُهَيْرًا فِي الْقَرِيضِ، وَمِنْ
- ١٩- إِيَّاهُ تَكَلَّفَنِي رَدَّ الْجَوَابِ وَقَدْ
- ٢٠- لَمَّا بَعَثْتَ رِيَاضًا مِنْكَ مُثْمِرَةً
- ٢١- فَإِنْ نَطَقْتُ فَعَنْ عِلْمٍ يَصْفَحُكَ لِي

فَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى حَالٍ بِمُنْتَصِرٍ  
مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ مُسْتَقْبَحِ السَّيْرِ  
إِلَى الطَّرِيقَيْنِ مِنْ عَيٍّ وَمِنْ خَصَرٍ  
وَدَّي وَمَا جِئْتُ مِنْ شَيْءٍ لَهُ نُكْرٌ  
يَنْفَعُهُ وَعَظٌّ وَلَمْ أَغْدِرْ وَلَمْ أَتِرْ  
عَلَى الْمَضَرَّةِ لَمْ أَصْرِفْ لَهُ بَصْرِي  
وَقُلْتُ بِالْجَبْرِ لَمَّا قَالَ يَالْقَدَرُ  
مُحَمَّدٍ وَفَدَاكَ الدَّهْرُ يَالنَّقَرُ  
كَالنَّارِ تُعْرِفُ فِيهَا نَكْهَةَ الْقَطْرِ  
طَلَبْتُ مُعْجِزَةً مِنْ غَيْرِ مُقْتَرِ  
شَاؤَ أَمْرِي فَوْقَ أَوْجِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَإِنْ سَعَوْا خَلْفَهُ فِي غَايَةِ يَطْرِ  
يَغِيبُ مِنْ سَمْعِي فِي يَمِينِ جَرِي  
لَكِنْ تَكْسَيْتَ مِنْهَا ثَوْبَ مُقْتَرِ  
فَتَكْتَسِي مَنْ شَذَاهَا الطَّيِّبِ الْعَطْرِ  
وَصَفْتُهُ ، فَلَدَيْهَا الْعَكْسُ لِلصُّورِ  
فِي الطَّرْسِ بَيْنَ فَنُونِ الزُّهْرِ وَالزُّهْرِ  
تَقَارُبَ اللَّفْظِ ، خَصُّوا ذَلِكَ بِالصَّغَرِ  
عَلِمْتُ أَنِّي لَا أَسْطِيعُهُ ، فَدَرِ  
سَرَقْتُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ الْقَطْعُ فِي الثَّمَرِ  
وَإِنْ سَكَتَ فَأَنِّي بِالسَّكُوتِ حَرَرِ

( التخریج ) : اعلام مالقة : ١٩٠ - ١٩١ ، أدباء مالقة : ١٨١ - ١٨٢ .





( ١٢ )

وله في قارئ يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوباً: [

السريع ]

- ١ - وقارئ مانتحت أثوابه كائما ينظر في طرسه
- ٢ - نورية فاضت بأعضائه فانتقلت فيه إلى حسه
- ٣ - كائما قوه إنصاره قد نزلت منه إلى لمسه
- ٤ - كائما الحرف له نابض وهو كجاليتوس في جسّه
- ٥ - لا تعجبوا من أمر إدراكه ينقد ما يعلوه من لبسه
- ٦ - فالأفق الأعلى سماواته لا تحجب الإدراك عن شمسّه
- ٧ - لمثله كان سليمان قد تفقد الهدى في نفسه
- ٨ - فيا لها من آية أعجزت عن مثلها كل بني حنسه

( التخريج ) : أعلام مألقة : ١٨٨ ، أدباء مألقة : ١٧٩ .

قافية الصاد

( ١٣ )

ومن شعره في أحذب : [ السريع ]

- ١ - يا أوقص الخفة بعداً فقد شوهاك الله بهذا الوقص
- ٢ - وزادك الله ، ولكلها زيادة أكثر منها نقص
- ٣ - كائنه في حملها صائد يحمل من دون طيور ققص

( التخريج ) : أعلام مألقة : ١٨٥ ، أدباء مألقة : ١٧٩ .

قافية العين

( ١٤ )

وكتب إليه الفقيه أبو علي الاستجي بقطعة شعرية ، فجاوبه عليها مسرعاً : [ الكامل ]

- ١ - يا سيدي قد أقحمتني أحرفاً ألقيت فيها كل سحر مؤدعاً
- ٢ - وأفت ، وعهد أخيك ، عن أثبالها قد طل من نهب السرور وودعاً
- ٣ - ذكرت عن قمرين لاحاً عندنا ولعل عندك أشرقاً وتطلعاً
- ٤ - سكرًا بأفلاك جرت بهما لنا فتألفا في أفتنا وتجمعا



- ٥ - فَلَعَلَّ إِظْلَامًا لَدَيْنَا يَنْجَلِي بِهِمَا ، وَأُنْسًا قَدْ مَضَى أَنْ يَرْجِعَا  
٦ - وَلَقَدْ غَنِيْتُ بُلُورَ وَجْهِكَ عَنْهُمَا  
٧ - وَلَئِنْ تَغَيَّبَ عَنَّا فَإِنَّكَ حَاضِرٌ  
٨ - فَإِذَا نَمَتَّ نَاطِرِي حُسْنًا فَقَدْ لَاحَ الْجَمَالُ لِلْحُظْمِ قَتَمًا

( التخریج ) : أعلام مالقة : ١٩١ ، أدباء مالقة : ١٨٢ - ١٨٣ ، مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها : ٢١١-٢١٢ .

قافية الغرين

( ١٥ )

ومن شعره : [ الطويل ]

- ١ - إِلَى اللَّهِ قَوْمٌ قَدْ تَعَرَّضَتْ الذَّنَى لَهُمْ وَرَمَتْهُمْ كَيْ تُصِيبَ قِرَاعُ  
٢ - وَتَبَّأَ لِنَفْسِي إِنَّهَا عَنْ طَرِيقِهِمْ تَمِيلُ لِقَوْمٍ بِالْجَهَالَةِ رَاغُوا  
٣ - أَهَابُ دُنُوبًا صَيَّرَتْنِي لِمِيتَةٍ إِهَابًا وَمَا إِلَّا الْمَتَابَ دَبَاغُ  
٤ - تَقَسَّمَتِ الْأَعْضَاءُ مِئِي بَطَالَةٍ فَلِلَّهِ قَلْبٌ ، وَالرُّقَادُ دِمَاغُ  
٥ - وَبَيْنِي وَبَيْنَ النَّفْسِ فِي كُلِّ حَالَةٍ دِفَاعُ ، فَتُرْدِي مَرَّةً وَتُورَاغُ  
٦ - عَجَزْتُ فَمَا وَسَّمُ الْجِلَادُ بِلَايِحِ عَلَيَّ ، وَلَكِنْ لِلْوَسَادِ صَدَاغُ  
٧ - وَأَخَذْتُ لِلرَّاحَاتِ ، وَالْمَوْتُ يَسْتَوِي أُولُو ضَلَاكِ عَيْشٍ عِنْدَهُ وَرَبَاغُ

( التخریج ) : أعلام مالقة : ١٧٧ ، أدباء مالقة : ١٦٧ .

قافية القاف

( ١٦ )

ومن شعره يصف عشية أنس : [ الطويل ]

- ١ - أَلْنَسَى مِنَ الْأَمَانِ أَنْسَ عَشِيَّةٍ أَجَلْنَا بِهَا الْأَحْدَاقَ بَيْنَ الْحَدَائِقِ  
٢ - حَدَائِقُ بِيضٍ بِالْأَزَاهِرِ وَسَطَهَا جَدَاوِلُ كَالْأَسْطَارِ وَسَطَ الْمَهَارِقِ  
٣ - كَانَ عَلَى تِلْكَ الْأَبَاطِحِ جُرْدَتُ صَوَارِمُ لَمَّا خِيفَ مِنْ كُلِّ طَارِقِ  
٤ - صَفَتْ وَصَفَا فِيهَا الْحَصَا فَكَأَنَّهَا الـ مَجَرَّةُ حُقَّتْ بِالْأُجُومِ الشَّوَارِقِ  
٥ - وَقَدْ أُوْدِعَ الْأَرْوَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا عَالِيهَا يَدَي دَاوُدَ ، رَبُّ الْخَلَائِقِ  
٦ - يَصُوعُ دُرُوعًا فَوْقَهَا جَرَّتْ فَيَا عَجَبًا مِنْ حُسْنِ الْحُظِّ رَائِقِ  
٧ - وَغَلَّتْ بِهَا الْأَطْيَارُ وَهِيَ تُجِيبُهَا فَيَا عَجَبًا مِنْ حُسْنِ أَخْرَسِ نَاطِقِ



- ٨- أَقْمَنَا عَلَيْهَا بَعْضَ يَوْمٍ كَأَنَّ الْمُبْصِرَ فِي الْعُمْرِ لَمْعَةٌ بَارِقُ  
٩- مَعَ ابْنَاءِ صَدَقٍ طَاهِرِينَ كَأَنَّهُمْ نُجُومُ سَمَاءٍ أَشْرَقَتْ بِالْمَشَارِقِ  
١٠- حِسَانُ الَّذِي يَبْدُو فَوْيَقَ جُيُوبِهِمْ أَعْقَهُ مَا قَدْ ضُمَّ تَحْتَ الْمَنَاطِقِ  
١١- أَقْرَبُ بَنُو الدُّنْيَا جَمِيعًا بِأَتْلُهُمْ شِيَاةً وَكُلُّ النَّاسِ مِثْلُ الْبَيَاقِ  
١٢- يُدِيرُونَ فِي وَصْفٍ كَوُوسَهُمْ وَلَيْسَ سِوَى الْأَدَابِ خَمْرًا لِذَائِقِ  
١٣- رَأَتْ أُنْسَنَا شَمْسُ النَّهَارِ فَلَمْ تَزَلْ تُسَارِعُ نَحْوَ الْغَرْبِ سَيْرَ السَّوَابِقِ  
١٤- وَغَارَتْ بِنَا قَاصِفَرٌ لِلنَّاسِ وَجْهَهَا كَمَا اصْفَرَّ مِنَ خَوْفِ النَّوَى وَجْهُهُ عَاشِقِ  
١٥- عَجَبْتُ لَهَا قَدْ أَبْصَرْتَنَا وَلَمْ تَقَفْ وَقَدْ وَقَفْتَ قَدَمًا لِقَتْلِ الْعَمَالِقِ  
١٦- فَهَلَّا أَقَامَتْ كَيْ يَدُومَ وَصَالَنَا وَلَوْ قَدَرُ مَا تَرْتَدُّ مَقْلَهُ وَآمِقِ  
١٧- فَتَبَّاءَ لِدَهْرٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهُ لَقَدْ قَطِيعَتْ لِلْأَمْنِ عِلَاقِي  
١٨- تَطُولُ عَلَى الْحُرِّ الْبَيْبِ صُرُوفُهُ كَلِيلِ سَلِيمٍ أَوْ عَذَابِ مُنَافِقِ  
١٩- وَتَقْصُرُ سَاعَاتُ الْوَصَالِ إِذَا أَنْتِ كَخَلْبِ بَرْقٍ أَوْ كَغَفْلَةِ سَارِقِ  
٢٠- فَيَا لَزْمَانَ يَا لَوْرِي مُتَقَلِّبِ خَلَائِقُهُ لِلخَلْقِ شَرُّ الْخَلَائِقِ  
٢١- كَانَ بَنِي الدُّنْيَا لَوْ قَعِ صُرُوفُهَا عَصَافِيرُ تُرْمَى عَنْ قِيسِي الْبَيَاقِ  
٢٢- فَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَطِيعُ تَحَصُّنًا لِإِصْمَاءِ سَهْمٍ لِلْمَنْيَةِ رَاشِقِ  
٢٣- سِوَاءَ عَزِيزِ الْقَوْمِ مِثْلُ دَلِيلِهِمْ لَدَيْهِ، وَمَنْ فِي السَّقَجِ أَوْ فِي الشَّوَاهِقِ  
٢٤- فَمَا عَمَرَتْ عَمْرَوُ بْنُ هِنْدٍ جُنُودُهُ وَلَا أَنْعَمَ النُّعْمَانُ قَصْرُ الشَّقَائِقِ  
٢٥- كَانَ جَمِيعًا إِذْ سَقَاهُ حِمَامُهُ بِكَاسٍ حِقَاقٍ خَرَّ مِنْ رَأْسِ خَالِقِ  
٢٦- أَطَعْتُ الْهُوَى حَتَّى خَدَعْتُ وَمَنْ يُطِيعْ هَوَى النَّفْسِ يَخْدَعُهُ كَخَدْعِ الْمَآذِقِ  
٢٧- فَيَا نَفْسُ كَفِّي قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى أَمَّا لِكَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَوْبَةُ صَادِقِ  
٢٨- وَيَا رَبِّ عَفِّوْا إِنِّي مِثْلُ وَائِقٍ فَمَنْ عَلَى عَبْدٍ بِجُودِكَ وَائِقِ
- (التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٩ ، أدباء مالقة : ١٧٩ - ١٨٠ .

(١٧)

ومن شعره : [ الكامل ]

- ١- عذْلُ الْعَذُولِ ، عَلَى الْهُوَى الْعِشَاقَا عَذْلٌ يَهْيِجُ مِنْهُمْ الْإِشْوَاقَا  
٢- وَإِذَا الشَّبَابُ إِلَى الْمَشْيِبِ أَضْفَقَتْ عَادَ الْمَشْيِبِ لَدَى الشَّبَابِ مُحَاقَا



٣- والشيبُ أو عـظ و ا عـظ عاينته للقاس . يـفضـل صـمـته النـطاـقا  
( التـخـريـج ) : بـغـيـة المـلـتمـس : ١ / ١٥٤ .

قافية الـلام

( ١٨ )

ومن شعره : [ الطويل ]

- ١ - أَجَبْتُكَ لَا أَتِي لِمَا رُمْتَهُ أَهْلُ
- وَلَكِنْ مَا أَحْبَبْتَ مُحْتَمَلٌ سَهْلُ
- ٢ - وَكَيْفَ أَرَانِي أَهْلَ ذَلِكَ وَقَدْ أَتَى
- عَلَيَّ الْمُتَمَيَّنَانِ : الْبِطَالَةُ وَالْجَهْلُ
- ٣ - وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْبَحْرُ طَابَ مَذَاقُهُ
- وَمَا لِي عِلٌّ فِي الْوُرُودِ وَلَا تَهْلُ
- ٤ - فَاسْأَلْ رَبِّي الْعَفْوَ عَلَيَّ فَإِنَّهُ
- لِمَا يَرْتَجِيهِ الْعَبْدُ مِنْ فَضْلِهِ أَهْلُ

( التـخـريـج ) : أعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ .

( ١٩ )

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين أبا العلاء إدريس : [ الطويل ]

- ١-إِلَيْكَ تَرَكْتُ الْأَرْضَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ
- لَأَسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبُولِكَ لِي : أَهْلًا
- ٢-وَفِيكَ هَجَرْتُ الْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاعِمًا
- بِهَا وَنَسِيتُ الْأَرْضَ أَطْرَ مُعْتَلًا
- ٣-رَكِبْتُ إِلَى لِقَاكَ كُلَّ مَطْيَةِ
- مُبْرَأَةً أَنْ تَعْرِفَ الْأَبَّ وَالنَّسْلَ
- ٤-إِذَا نَسَبُوهَا فَالْتَنُوقُ أَهْلُهَا
- وَوَالِدُهَا مَاءُ الْغَمَامِ إِذَا انْهَلَا
- ٥-وَمَا عَلِمْتَ يَوْمًا غِذَاءً وَإِنَّمَا
- أَعَارَ لَهَا الْأَعْضَاءُ سَائِسُهَا فَتَلَا
- ٦-وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى اغْتَدَّتْ مِنْ نُسُوعَةٍ
- قَلْبُ عَرَضَتْ لِلشَّمْسِ مَا أَسْقَطَتْ ظِلًا
- ٧-وَمَا فِي قَدَاهَا قَدْرٌ مَقْدِرًا
- وَلَكِنَّهَا سَاوَتْ مِسَاحَتَهَا الرَّجُلَا
- ٨-لِتَبْلِيغِهَا الْمُضْطَرَّ تُدْعَى بِبِلْغَةٍ
- وَأَنْ قَسَتْ بِالتَّشْيِيهِ سَمِيَّتَهَا نَعْلًا
- ٩-سَأَشْكُرُهَا جُهْدِي وَأَثْنِي بِفَضْلِهَا
- فَقَدْ بَلَّغَتْني خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الرَّمْلَا
- ١٠-مَلِيكًا كَانَ الشَّمْسُ فَوْقَ جَبِينِهِ
- وَلَيْتَ الشَّرَى فِي دَرْعِهِ حَامِلًا شَيْلَا
- ١١-إِذَا رَامَ أَمْرًا لَمْ يَخَفْ فِيهِ مِنْ عَسَى
- وَأِنْ قَالَ كُنْ لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مِنْ لَا
- ١٢-وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنْ فِي اللَّهِ هَمَّةٌ
- فِيْجْرِي لَهُ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلَا
- ١٣-لَهُ فَتَكَاتٌ فِي الْعِدَى وَعَزَائِمٌ
- تُسَدِّدُ رُعْبًا فِي قُلُوبِهِمُ النَّبْلَا
- ١٤-تَعْبُدُهُمْ أَسْرَى وَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
- وَتَحْسَبُهُمْ مَا بَيْنَ أَهْلِيهِمْ قَتْلًا
- ١٥-هُمَامٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ تَقَدَّمَتْ
- بِهِ هِمَّةٌ ، حَسْبُ الشُّجَاعِ بِهَا فَضْلًا



- ١٦- إِذَا أُوْعِدَ الْأَعْدَاءَ لَمْ يَعْرِفُوا الْبَقَا وَإِنْ وَعَدَ الْعَافِينَ لَمْ يَعْرِفُوا الْمَطْلَا  
١٧- وَلَا غُرُوَ إِنْ لَاحَتْ نُحَيْلَةٌ بَاطِلٌ فَعَجَّلْ بِهَا ، فَالْحَقُّ يَغْلُو وَلَا يُعْلَى  
١٨- أَلَمْ تَرَ مُوسَى حِينَ أَلْقَى عَصَاهُ لَمْ يَطِّقْ سَاحِرٌ يُلْقِي عَصِيًّا وَلَا حَبْلًا  
١٩- وَمَا ابْنُ لَبُونِ الْحَرْبِ يَسْتَطِيعُ صَوْلَةً إِذَا هُوَ قَدْ رَامَ الْقَنَاعِيسَ وَالنَّبْزَلَا  
٢٠- تَقَابِلُهُ سَيْفًا ، وَمِنْكَ تَسَابِقًا حُسَامٌ مُحَلَّى أَوْ دَهَاءٌ قَدْ اسْتَعْلَى  
٢١- طَلَعْتَ بِأَفْقَى إِمْرَةٍ وَخِلَافَةٍ كَمَا اسْتَرَكَ النُّورَانُ وَاتَّحَدَا فِعْلًا  
٢٢- وَإِنْ امْتَزَّاجَ الطَّيِّبِ بِالطَّيِّبِ مَكْسَبٌ لَهُ قُوَّةٌ مَا كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلًا  
٢٣- رَضِيْتُ بِتَغْرِيبٍ يُصَحِّفُ لِقَظَةً لَدَيَّ بِتَقْرِيبِ إِلَيْكَ ، فَمَا أَحْلَى  
٢٤- وَيَالِ الشُّوقِ لِلْأَحْبَابِ إِذْ أَتَتْ مُؤْنِسِي وَكَمْ وَخْشَةً صَارَتْ طَرِيقًا لِمَا يُسْلَى  
٢٥- وَبِالْبَيْنِ عَنْهُمْ خَائِفًا مُتَرْقِبًا وَإِذْ سَارَ مُوسَى خَائِفًا لِحَقِّ الرُّسُلَا  
٢٦- جَهُولٌ يَرَى أَنَّ السِّيَادَةَ شِرْعَةً فَقُلْ : سَامِرِي صَاغَ مِنْ عَسَجِدٍ عَجَلًا  
٢٧- وَمَا زِلْتُ أُولِيهِ مِنَ الْبِشْرِ وَالرُّضَا نَصِيبًا ، وَيُولِي مِنْ إِسَاءَتِهِ كَيْلًا  
٢٨- إِلَى حِينَ أَصْمَمْتَنِي سِيَهَامُ قِسِيهِ (( فَأَوْقَعَنِي بِي عَيْنًا وَسَبَّيْنِي لِي نَعْلًا ))  
٢٩- وَسِرْتُ طَرِيدًا فِي الْبِلَادِ كَأَنِّي لِأَحْمَدُ سَمْعًا قَدْ حَمَلْتُ بِهِ عَدَلًا  
٣٠- فَأَحْمَدُ رَبِّي إِذْ مَيِّتٌ بِعُزْبَةٍ وَلَمْ يَرْنِي صَانَعْتُ وَغَدَا وَلَا رَدَلًا  
٣١- وَرَبُّنَا مَا تَتَّ مِنَ الْجُوعِ حُرَّةً وَلَمْ تَرْضَ أَنْ تَخْتَارَ مِنْ تَذْيِهَا أَكْلًا  
٣٢- فَمَنْ مُبْلَغُ الْأَعْدَاءِ أَلَيْ أَمِنْ وَأَنْ أَذَاهُمْ عَادَ مُمْتَنِعًا سَهْلًا  
٣٣- وَأَلَيْ بِحَيْثُ الدَّهْرُ قَدْ صَارَ خَائِفًا لِإِضْرَارِهِ بِي أَنْ أَحْمَلُهُ النُّكْلَا  
٣٤- وَأَلَيْ مِنْكُمْ فِي جَوَارٍ وَأَرْتَقِي لَهُ الْبَذَرُ ، مَا شَانَ الْمَحَاقُ لَهُ شَكْلًا  
٣٥- أَمَا عَلِمُوا أَلَيْ بِأَخْرِ آيَةٍ مِنْ اقْتَرَبَتْ ، سِحْرًا يُورَثُهُمْ خَبْلًا  
٣٦- قَدُمْتُ بِكُمْ أَجْنِي السُّرُورَ وَبِجَنَّتِي عَدُوِّي مِنْ قُرْطِ الْحَسَادَةِ لِي نَكْلًا

( التخریج ) اعلام مالقة : ١٨٦ - ١٨٨ ، أدباء مالقة : ١٧٦ - ١٧٩ .

قافية الميم

( ٢٠ )

ومن شعره : [الطويل]

- ١- وَلَمَّا انْقَضَتْ إِحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً كَأَنِّي مِنْهَا مَا تَذَكَّرْتُ أَطْلُمُ  
٢- تَرَقَّيْتُ أَعْلَاهَا لِأَنْظُرَ فَوْقَهَا إِلَى السَّحُفِ مِثْنِي عَلَنِي مِثْلُ أَسْلَمُ



٣- إذا هي قد أدتته مئي كأنما ترقيت فيها نحوه وهي سلم  
(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٧ ، أدباء مالقة : ١٦٧ ، الإحاطة : ١٧٥/٢ ، تاريخ قضاة  
الأندلس : ١٢٣ .

( ٢١ )

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني أن يجيز أولاده ، فكتب إليه : [السريع]

- ١ - أصوح النبت فيرعى الهشيم عذراً فما برقي ممّا يشيم
- ٢ - فصارم العجز لدى اعتدى صلباً وعضب العلم في الجهل شيم
- ٣ - حسب المعيدي سماع فما له إذا ينظر ، مرأى وسيم
- ٤ - إن تطلب الرؤية منه فقد كلف من ذلك خسفاً ، وسيم

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٩ .

( ٢٢ )

ومن شعره في قوس : [الوافر]

- ١ - ألا يا ناظراً رمي تعجب كأي في الإصابة لحظ ريم
- ٢ - أسر بحسن ريشي من رمي بي كأي قد رميت على الهوم
- ٣ - إذا أرمي السهام يقال : هذا هلال الأفق يرمي بالجوم
- ٤ - فلو أرمي على الشيطان يوماً سبقته إليه من قبل الرجوم

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ ، أدباء مالقة : ١٧٥ .

( ٢٣ )

ومن شعره في احذب : [السريع]

- ١ - وأحذب تحسب في ظهره حباية في نهر عائمة
- ٢ - مثلت الخلقة لكتها في ظهره زاوية قائمة

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ - ١٨٥ ، أدباء مالقة : ١٧٥ ، الإحاطة : ١٠٥/٢ .

قافية النون

( ٢٢ )

ومن شعره : [المقارب]

- ١ - ويقصر مهدي النعاج العجاف عن السمن البذن والبذن
- ٢ - أمثلي يعرض في حلبة تباري السوابق بالكودني



- ٣ - وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي رُؤَاةِ الْعُلُومِ . فَأَثْبَتَنِي بَعْدُ أَوْ عَذَّبَنِي  
٤ - وَلَوْ رُمْتُ الْحَقَّ نَفْسِي بِهِمْ . لَطَارَدَنِي الْعَجْزُ أَوْ رَدَّيْنِي  
٥ - وَإِنِّي وَإِنَّا عَنْهُمْ خُطِي . لَأَرْجُو ، وَحَسْبِي أَنْ أَذْنِي  
٦ - وَمَنْ لِي بِإِذْرَاكَ قَوْمٍ سَرَوْا . إِلَى أَشْرَفِ الْفِعْلِ وَالذِّدَانِ  
٧ - وَقَدْ قَصَّرَ السَّنُّ بِي وَالسَّنَا . عَنْ ذَلِكَ الْعَيْنِ الْأَهْدَنِ  
٨ - وَلَمَّا تَبَسَّمَ عَرَفَ الْعِرَا . قِ حَزَكُنِي الشَّوْقُ وَاعْتَدَّنِي  
٩ - وَوَالِي ارْتِيَا حَالاً لِمَنْ حَلَّةٌ . كَعَهْدِكَ بِالْغُصْنِ الْأَلْدَنِ  
١٠ - أَنَسَ بِهَالِيلٍ بَيْضٌ غَدَوَا . يَلُوحُونَ فِي الزَّمَنِ الْأَكْدَنِ  
١١ - تَنَصُّ الْمَعَالِي عَلَى مَجْدِكُمْ . كَنَصِّ عَلَيَّ عَلَى الْمُذْنِي  
١٢ - وَلَمَّا عَلِمْتُ بِهِمْ لَمْ أَبَال . بِيَمَنْ سِدَّتْهُ بَعْدُ أَوْ سَدَّنِي  
١٣ - وَكَلَّفْتُ رَدَّ الْجَوَابِ لَهُمْ . فَحُمِّلْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَذْنِي  
١٤ - فَاصْبَحْتُ فِيهِمْ قَصِيرًا كَمَنْ . يَقِيسُ الرُّدْنِي بِالْمِرْدَنِ  
١٥ - فَعُذِّرَا لِمُظْهِرٍ سُوقَةٍ . يَرُومُ مُعَارَضَةَ الصَّيْدَنِي

التخريج : أعلام مالقة : ١٧٩ - ١٨٠ ، أدباء مالقة : ١٦٩ - ١٧٠ .

### المبحث الثالث :

#### ب- (جمع النثر )

#### ( النص الأول )

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني أن يجز أولاده ، فكتب إليه شعراً ثم أرفقه إذ قال : وبعد : فإنه لما دعا لهذه الإجابة أكرم داعٍ ، وجب الفعل بالإتياب لا بالابتداع . فكم ألى علي أن أبرز في منصة العجز سعالتي ، وأطرز من العذر ما أحتمل به على غلالتي . فلعل هذا المكلف قصد أن يجمع إلى الخرز المشوب ، أو أظنه طلب أن ينظم إلى الدر المحشوب . فلو لم يأخذ القوس إلا الباري ، ولا دخل الحلبة إلا السابقي المباري ، لما علم الأرفع من الأنزل . والرامح من الأغزل ، ولرميت أدواء الجهل بالتعطيل ، وعريت أفعال عن صفة التفضيل . لكن اقتضت الحكمة أن يبين الند نده ، ويلين الشيء ضده ، حتى يعرف العذب بالأجاج ، ويشرف الدر بمقايسة الزجاج . ولما علمت أني إذا امتثلت ، ونثرت كنانتني ونثلت ، فإنما أكون من بين سبق الجواد بغيره ، وزين بهدره بلاغة غيره ، فأجبت ، بعد أن تستر من الحياء واحتجبت ، فكتبت والقلم عاثر



، والعجزُ لِمَا أرومُ نظمةً منَ الكلامِ نائر . وبعدَ أن وقفتُ على هذا الاستدعاء الذي طلعتُ منَ المطالعِ العراقية شمسهُ ، وحُسرَ اليومَ بهذا البلادِ الغربيةِ عليه أمسهُ ، وكَسَا هذا الأفقَ من حال التشريفِ والتتويه ، ما لم يكن يحتسبه ولا ينويه ، وتأهل لأن يحمل من أهله العلم حيث قطبُهُ الذي عليه مدارُهُ ، ويروي عنه بالمكان الذي هو محلُّه ودارُهُ . فَيَا عجباً للبحار كيف استمدتْ أوْشالها ، واستعدتْ لطلبِ المكاتبَةِ . وقد كان يجبُ أن تُقصَدَ ويُمشى لَهَا . فيا لها نفحاتٍ مِسْكِيَّة ، ولمحاتٍ نيرةٌ ذكية ، أوجبتُ للإجابة حقاً ، وصيرتُ كل سامعٍ مسترقاً ومستحقاً ... وهي طويلة .

[ التخريج ] أعلام مالقة : ١٨٠ ، أدباء مالقة : ١٧٠ - ١٧١ .

### ( النص الثاني )

وكتب معزياً : مثل سيدي أجزل الله أجره ، وأطلع في ليل مُصابه فجره ، في مُتصبره من الفضل الذي ملكَ زمامه ، والعلم الذي أصبحَ إمامه ، والزهد الذي رداهُ رداءَ الورع ، والمجد الذي فاقَ فيه نظراءه فبرع . لا تُزعزعهُ النَّوائِب ، ولا تهزُّهُ ولا ترُوعُهُ المصائب ، ولا تستفزهُ جرياً على سَنَنِ الفضلاءِ الأكابر ، وأخذاً بما ذخَرَ الله تعالى للصَّابر .

وفي فصل منها : ولستُ أعزك الله ووَفاك بأول من أفراده الدهرُ من حميمه ، وجَرَّعهُ كأسَ حميمه . فشيمُ الزَّمان ، عَدَمُ الأمان ، وسجايَا الدهر ، رَزَايَا العُلماءِ في البرِّ والبحر . ألم يَقْجَعْ مُتَمماً بمالك\* ، وصيرُهُ يبيكي القبورَ لِقَبْرِ ثوى بين اللوى فالدكاك . وأصاب الخنساء بصخر\* ، فلم يحجبه ما يسرته له من الثناء والفخر ، وفرق بين ندماني جذيمة ، فأفقد واحد منهما نديمه ، وملاً قلب سيبويه أحزاناً ، حتى أنشد (عن) أخوين كانا ..... [ الرجز ]

كل أخ (مهما غدا) أخ له مفارقه

لا بد أن يطرقه من الحمام طارقه

وسوف يلحق الفرقدن العناء ، فلا ينفعهما الاستثناء . فإذا علم المرءُ أنه الى الموت مآله ، وقد درج عليه سلفه وآله . فما ينفعه الوله ، وسوف يفني آخره كما أفنى أوله :

[ الطويل ]

وما المرء إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وكتب معها : [ المتقارب ]

عزاء ، فمهلك من يؤتسى به في العزاء إذا الخطب لم

ومن كان قلبك في صدره محاصر ما خط فيه الألم





والعلم بدر به يجتلي إذا ما اذلهمت دياجي الظلم  
ومن بدر أن الردى منتهاه فليس مفيداً له : ليت لـم  
ومن أمل الخلد في دهره فمن جهله نفسه قد ظلم

[التخريج] اعلام مالقة : ١٨٠ - ١٨٢ ، ادباء مالقة : ١٧١ - ١٧٢ .

\* ينظر : مالك ومتمم ابنا نويره اليربوعي ، في رثاء متمم لمالك وهي قصة معروفة في  
كتب التراجم والمراثي ، ١٢٥ .

\*\* ينظر : ديوان الخنساء ، في مراثيها لصخر ، ١٤٢ ، ٢٠٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ .

### ( النص الثالث )

وكتب (( مهنئاً بزواج )) فقال : فيا لها خطبة ما أسعدها وأسناها ، وبغية تتيل مبتغيها عظمى  
المقاصد وحسناها . فهنئاً له بقرينة يفوز منها بوسطى سلك الحسب والعد ، وزهرة رياض العلى  
والمجد ، ودرية لم تتشق عن مثلها الصدف ، وزهرة طلعت في سماء المجد والشرف . قسماً لقد جلت  
قدراً عن كل محاول ، وقصرت عن إدراكها يد المتناول . فلو صنعت من قرص الشمس دنائير  
مهرها ، وطبعت دراهمه من نيرات الكواكب وزهرها ، وبذل الوجود في نقد صداقها ، وسلبت لها  
الجوزاء عن تاجها ونطاقها ، وأجري من برها إلا ما قصر عنه كل بحر ، وسيقت لخدمتها الثريا في  
ملاءة الفجر ، لما بلغ لها بحق ، ولقصر عن الأوجب لها والأحق .

[التخريج] اعلام مالقة : ١٨٢ ، أدباء مالقة : ١٧٢ .

### ( النص الرابع )

وكتب يوماً : مثل سيدي تذكر بعد أمة ، ورعى الأمانة وواجب الذمة . فالفضل يتعلم من أخلاقه  
، والعلم من جملة ذخائره وأعلاقه . وما أظن سيدي إلا أن النسيان المركب في طباع بني آدم ، غلب  
عليه حتى طال العهد وتقادم . ولا غرو فإن البشر بذلك أنسوا ، ونسي أبوهم فنسوا . إلا أنني قد ذكرت  
سيدي غير مرة ، وأعلمت من المخاطبة كل طمرة . فتارة وعد بالتوجيه ، فقلت : لا تتكر نجابة من  
آل الوجيه ، وأخرى جعلت فيها العتاب ، للمتوجه بالكتاب . فقلت : لعله لم يكن أهلاً لأدائه ، فلا  
أرمي غيري بدائه . والآن يصل به إن شاء الله فلان ، وهو من اهل الامانة والثقة ، وممن يختص  
مني بالموودة والمقة . وأرجو ان وصله الى ناديك ، فليكن الاسعاف من أياديكم ، ان شاء الله ، وان



كان محتقراً قدرأ ، ومن سقط المتاع الذي يستخف به ويزرى . ففي علمك أن الطالب يقنع بورقه ، ويراهأ أعظم من بدر النهار ورقه والسلام .

[ التخريج ] أعلام مالقة : ١٨٢ - ١٨٣ ، أدباء مالقة : ١٧٢ - ١٨٣ .

### ( النص الخامس )

وكتب يوماً : وصل الله بقاء الفقيه أبي الحجاج ، مؤملاً لقبول الشفاعة وقضاء الحاج . قد علمت ، أدام الله عزتك ، وجعل للمكارم ارتياح وهزتك - أن حق الجار مرعي ، وذمامه شرعي . فينبغي أن يلاحظ ويرتقب ، فهو كما قال عليه السلام : أحق بالصقب \* . وإن كان خامل المقدار ، فيرعى له قرب الدار . وحسبك من هذه المرتبة المنفية ، قصة أبي حنيفة \*\* ، حين استعمل قدمه في إكمال الشفاعة ، وما أهمل جاره ولا أضاعه . وإن رجلاً خديماً تعرفه إن شاء الله من قبل موصلها ، وهو ... جارُ لي بيت بيت ، فحركني للشفاعة بعد أن ابیت . فوصلتني الآن رغبة في أن أشفع له شفاعة حسنة ، وأفوز بنصيب من هذه الحسنة . وذكر أن مقر الوزارة العظمى ، لا ينحى من لاذبه ولا يظما ، أعلى الله مقداره ، وأجرى بأفق مراده أقداره ، سجنه لأمر سببه وأدب أوجبته . ويرجى إن شاء الله أن يكون الأدب قد أقامه ، وألزمه الاستقامة . فالغرض منك أيها الصفي الوفي في إحراز هذه الفضيلة ، وتبليغ هذه الوسيلة ، لعل الشفاعة تتقبل ، فيكون حق المجاورة قد رعي ولم يهمل . لا زال محل الوزارة قابلاً لشفاعة الشافع ، مواصلاً على الجميع أشتات الأيادي والمنافع . ولا زلت أعزك الله ساعياً في خير ، جارياً بمقاصدك أسعد يمن وطير .... بمنه ، والسلام .

[ التخريج ] أعلام مالقة : ١٨٣ ، أدباء مالقة : ١٧٣ - ١٧٤ .

\* الحديث في مسند الامام احمد بن حنبل : ٤٠٦/٤ وفي ٣٢٠/٧ ، سنن ابن ماجه : ٨٣٤/٢ ، والصقب هو القرب والصاقب هو القريب ، تاج العروس : (صقب) ١٩٨/٣ .  
\*\* ينظر في هذه القصة : الاغانى : ٤١٣ - ٤١٤ .

### ( النص السادس )

وكتب وقد استدعيت منه أقلام : سيدي الأرفع ، وسندي الأمنع ، الذي أفخر بولائه ، وادخر وده لأزمات الدهر ولأوائه ، ما زال للأدب يدير أفلاكه ، ويسر أملاكه ، وينظم عقود وأسلاكه . وصلت أحرفك المشرقة ، وغصون أدبك المورقة ، تعبر عن براعة ، وتعرب في العبارة عن طلب



يراعة . فله أنت ، لقد أبدعت في وصفك ، وصدعت بالحق في نظمك ووصفك ، فحليتها من ألفاظك بدرر ، وأعليتها فوق الشمس والقمر ، حتى تمنى الوشيج أن يكون يراعاً ، وتحققت الصوارم أنها لم تزل للاقلام اتباعاً ، وأشرت أن يكون مما خرجته أناملي ، وصرفته عوامل . فكيف وهو في يميني لا يكاد يمشي خجلاً ، وفي يمينك ينشئ حلاً . وعندني يريد أن يعرب فيعجم ، وعندك ينبئ عن البيان ويترجم . فخفت أن يعدي على خطك الأغرب كما يعدي الصحيح الاجرب . لكنني سأوجه اليك ان شاء الله بأبنت حزن وغدية مزن ، نابتة في الحجر الصلد ، ومستوية كاستواء الملد ، قد امتدت أنابيبها امتداد القداح ، وطالت في دوحته طول الرماح ، وامتعت لمدى من الأوراق ، واجتمعت وإنما تصلح بالافتراق . فحينئذ تبرى وتقط ، وتكتب وتخط ، فتبدي إذا صحبت يمينك سحراً ، وتخرس من آدابك الرائقة بحراً . والله تعالى يبقي إخاءك ، ويديم ولاءك ، بمنه . وكتب محبك الأشكر ، محمد بن عسكر . والسلام .

[ التخريج ] اعلام مالقة : ١٨٥ - ١٨٦ ، أدباء مالقة : ١٧٦ .

### ( النص السابع )

ولما كان أبو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة الخضراء مقدماً على أعمالها من قبل ابن هود وصله كتاب من الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عسكر قاضي مالقة مع أحد الأدباء ، منه : [ الطويل]

أفأتح ——— قلبى بعلياه واثق وإن كانت الابصار لم تتسخ الوداد  
وثقت بما لي ——— ذمام تشيعي بآل سعيد فابتغيت به السعدا  
وبالحب يدنو كل من أقصت النوى برغم حجاب للنوى بيننا ———

ياسيدي الذي حملني ما أمال أسماعي من الثناء عليه ، أن أهجم على مفاتحته شافعاً في موصلها إليه ، واثقاً بالفرع لعلم الأصل ، مؤملاً للافضال بتحقيق الفضل ، إن لم تقض باجتماع بيننا الأيام ، فلا تجزئ من المشافهة بيننا ألسن الأقلام ، ويوحي بعضنا الى بعض بسور الوداد ، والحمد لله الذي أطلعك في ذلك الأفق بدرأ ، وأدناك من هذه الدار فصرنا لقرب من يرد عنك لا نعدم لك ذكراً ، فكل يثني بالذي علمت سعد ، ويصف من خلاك ما يقضي ذلك المجد ، ولما كان إحسانك يبشر به الصادر والوارد ، ويحرص عليه الغائب والشاهد ، مد أمله نحوك موصل هذه المفاتحة ، وليس له وسيلة ولا بضاعة إلا الأدب وهي عند بيتك الكريم رابحة ، وهو من شئتت خطوب هذا الزمان شمله ، وأبانت نوائبه صبره وفضله ، وما طمح ببصره إلا الى أفقك ، ولا وجه رجاءه إلا نحو طرقتك ، والرجاء من



فضلك أن يعود وقد أثنت حقائبه ، وأعنت من الحمد ركائبه ، دمت غرة في الزمن البهيم ، مخصوصاً  
فأفضل التحية والتسليم ، انتهى .

[ التخريج ] نفح الطيب : ٢ / ٣٥١ - ٣٥٢ .

### ( النص الثامن )

قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر وقد ذكر في كتابه من سلفي فلان بن فلان ، ما نصه :  
وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يزالوا يرثون ذلك كابرأ عن كابر ، استقضى جده المنصور  
ابن أبي عامر ، وقاله غيره وغيره ، ويبيدي من عهود الخلفاء وصكوك الأمراء المكتتة بخطوط أيديهم  
من لدن فتح جزيرة الأندلس وإلى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة القاطعة للسان الحاسد والجاحد ،  
والمنة لله وحده .

وإن كانت الإشارة للغير من الأصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم إذا نظر إليه بعين  
الحق وجد أقرب منكم نسباً للخطط المعتمدة ، وأولى بميراثها بالفرض والتعصيب أو مساوياً على  
فرض المسامحة لكم . قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : (( المسلم أخو المسلم لا يظلمه  
ولا يخذله ولا يحقره ، حرام دمه وماله وعرضه )) \* .

[ التخريج ] نفح الطيب : ٥ / ١٣٠ .

\* ينظر : الحديث في صحيح مسلم : ٤ / ١٩٩٦ .



١. ينظر : اعلام مالقة : ١٧٥ ، ادباء مالقة : ١٦٤ ، التكملة لكتاب الصلة : ١٤٠ / ٢ ، الذيل والتكملة : ٤٤٩ / ٦ ، الاحاطة في اخبار غرناطة : ١،٣/٢ ، تاريخ قضاء الاندلس : ١٢٣ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ١٧٩/١-١٨٠ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : ٣٥٢/٢ ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس : ٦٧٤
٢. ينظر : التكملة لكتاب الصلة : ٦٤١/٢ ، الاحاطة : ١٧٢/٢ .
٣. ينظر : ولادته (( ٥٨٤هـ )) وأيد هذا التخمين : الذيل والتكملة : السفر السادس : ت : احسان عباس : ٤٥١ ، والتكملة الكتاب الصلة : ١٧٥/٢ .
٤. ينظر : اعلام مالقة : ١٧٦ .
٥. نفسه : ١٧٦ .
٦. نفسه : ١٧٥ .
٧. نفسه : ٢٠ .
٨. نفسه : ١٩ .
٩. ينظر : اختصار القرح المعلى في التاريخ المحلي : ١٣١ .
١٠. ينظر : اعلام مالقة : ٢٠-٢١ .
١١. نفسه : ١٧٦ .
١٢. الاعلام : ٢٨١/٦ .
١٣. القصص : ٢١ .
١٤. طه : ٨٧-٨٨ .
١٥. القمر : ٢-١ .



## المصادر والمراجع

### القران الكريم

١. الاحاطة في اخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب : ت : محمد عبد الله عثمان . المجلد الثاني . الناشر مكتبة الخانجي . القاهرة . ط : ١٩٧٤ .
٢. اختصار القدر المعلى في تاريخ محلى : ابن سيعد ابو الحسن علي بن موسى . ت : ابراهيم الايباري . دار الكتاب اللبناني - بيروت . ط : ٢ : ١٩٨٠ .
٣. ادباء مالقة المسمى مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار في ما احتوى عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاخبار وتقييد ما لهم من المناقب والاثار . ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس . ت : صلاح جرار . دار البشير / عمان . ط : ١٩٩٩ .
٤. الاستقا لاخبار المغرب الاقصى : ابو العباس احمد بن خالد الناصري . ت : محمد وجعفر الناصري ، دار الكتاب - دار البيضاء . ١٩٨٠ .
٥. الاعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين . بيروت . ط ٥ / ١٩٨٠ .
٦. اعلام مالقة : ابو عبد الله بن عسكر و ابو بكر بن خميس . تقديم وتعليق د. عبد الله المرابط الترغي ، دار الغرب الاسلامي . بيروت ط ١ - ١٩٩٩ .
٧. الاغاني : ابو الفرج الاصبهاني . دار الكتاب القاهرة ١٩٦٣ .
٨. بغية الملتبس في تاريخ رجل اهل الاندلس : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي . ت : ابراهيم الايباري ، دار الكتاب المصري . القاهرة .
٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، ت : محمد بن الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه ، القاهرة . ط ١ - ١٩٦٤ .
١٠. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب : ابن عذاري المراكشي . الجزء الرابع . ت : د . احسان عباس . دار الثقافة بيروت . ١٩٦٧ .
١١. تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد بن مرتض الحسيني الزبيدي . ت عبد الكريم الغرباوي ، المطبعة الحكومية الكويت ، ١٩٦٥ .
١٢. تاريخ قضاء الاندلس : للنباهي المالقي ، الافاق الجديدة ، بيروت ط ٥ . ١٩٨٥ .
١٣. التكملة لكتاب الصلح : ابن الابار البلبسي القضاعي : الجزء الثاني . ت عزت العطار . مصر ، ط ١٩٥٩ .



١٤. ديوان الخنساء :تماضر بنت عمرو (ت٢٤هـ).
١٥. الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة : ابن عبد الملك المراكشي : السفر السادس .ت / د. احسان عباس . دار الثقافة بيروت .ط٣ ١٩٧٣.
١٦. الروض المعطار في اخبار الاقطار : محمد بن عبد المنعم الحميري . ت : د. احسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٥
١٧. سنن ابن ماجه ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي -بيروت (د.ت) .
١٨. صحيح مسلم بن الحجاج النسابوري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث ، القاهرة ( د.ت) .
١٩. عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس : عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ، ط ١ - ١٩٦٤.
٢٠. مالك ومتمم انبا نويرة اليربوعي : د. ابتسام مرهون الصفار .مطبعة الارشاد - بغداد . ط ١ - ١٩٦٨ .
٢١. مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها : مجهولة المصنف ت: ابراهيم بن مراد . دار الغرب الاسلامي - بيروت ط ١ - ١٩٨٦ .
٢٢. مسند الامام احمد بن حنبل ،المكتب الاسلامي للطباعة والنشر . دار صادر- بيروت ط ١ - ١٩٦٩ .
٢٣. المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد المغربي. ت : د. شوقي ضيف .دار المعارف - مصر ، ط ٢ - ١٩٦٤ .
٢٤. نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقري التلمساني ، ت : د. احسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٨٦.



